الإمام النووى

٤

# رياض الصالحين

## حق الجار .. بر الوالدين .. تحريم العقوق

## بر أصدقاء الوالدين .. توقير العلماء

## مصاحبة أهل الخير

عماد الشافعى

المركز العربى الحديث

## ❖ حقُّ الجَارِ ❖

٤٥ ـ عن عُمرَ وعائشةَ ـ رضى اللهُ عنهما ـ ، قالا :
قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ :

« ما زالَ جِبريلُ يُوصينى بالجارِ حتى ظَنَنتُ أنه سيُورِّثُهُ » (متفقٌ عليه) .

**والمعنى** : أن جبريلَ ـ عليه السَّلام ـ كان يُوصى النبىَ كثيراً بالجَار ، يُوصى به خيراً ، حتى ظنَّ النبىُ ـ ﷺ ـ أنه سيَرِثُ منه ، كما يرثُ القريبُ .

٤٦ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ ، أن النَّبىَ ـ ﷺ ـ قالَ :

« واللهِ لا يُؤمنُ . واللهِ لا يُؤْمنُ . .
قيلَ : مَنْ يا رسُول اللهِ ؟

قال : الذى لا يأمنُ جَارُهُ بَوائقَهُ » (متفقٌ عليه) .

المعنى : البوائق : الشُّرورُ .

والمُراد أن المُسلم لا يكُن إيمانُه تاماً إلا إذا امتنعَ عن إيذاءِ جارِه .

٤٧ ـ وعن أبى شُرَيحٍ ـ رضى اللهُ عنه ـ ، أن النبىَّ ـ ﷺ ـ قالَ :

« من كانَ يُؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ فليُحسنْ إلى جَاره ، ومن كان يُؤمنُ بالله واليومِ الآخر فليقُلْ خَيراً أو لِيَسْكُتْ » (مُسْلم) .

والمعنى :

أن المُؤمنَ الذى آمنَ بالله تعالى ربّاً ، وآمنَ باليوم الآخر يوم القيامة ينبغى علَيه أن يُعاملَ جَارَهُ مُعاملةً حَسَنَةً وأن يُكْرِمْ ضَيْفَه ، وأن يَتكلَّمْ كَلاماً طَيِّباً ونافعاً ،

وإلاَّ فَلْيسكُتْ ولْيُمسكْ عنِ الكَلامِ . فذلكَ خَيرٌ لهُ.

* * * *

## ❖ بر الوالدين ❖

قال الله تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٣ ، ٢٤] .

٤٨ ـ عن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ قال :

« من كانَ يُؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ فليكرِمْ ضَيْفه ، ومن كان يُؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ فَليصلْ رحِمهُ ،

ومن كان يُؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ فليقُلْ خيراً أو ليَصْمُتْ» (متفقٌ عليه).

والمعنى: أن صلَةَ الأرحام أيضاً من تَمامِ الإيمان، وبرُّ الوالدين والإحسانُ إليهما ومُعاملتُهما معاملةً كريمةً هى من أعظمِ الأعمال التى يُحبها اللهُ.. وبرُّ الوالدين يكونُ حَالَ وُجُودهما فى الحياة، وأيضاً بعد مَوْتهما، وذلكَ بالإحسانِ إلى أصدقائها وزيارةِ ومَوَدَّةِ من كانوا يُحبونَهُم.

٤٩ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ قالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: يا رسولَ الله من أحَقُّ النَّاسِ بحُسنِ صَحَابتى؟

قال: أُمُّكَ.

قال: ثُمَّ مَنْ؟

قال : أمُّكَ .

قال : ثمَّ مَنْ ؟

قال : أمُّكَ .

قال : ثُمَّ منْ ؟

قال : أبُوكَ . (متفقٌ عليه) .

والمعنى : أن أولَى النَّاس بالصَّداقة وبالصُّحبة هى الأمُّ ، ثم الأبُّ لما لهُما من فَضْلٍ كبيرٍ على الإنسانِ . بعد فَضْلِ اللهِ تباركَ وتعالى .

* * * * *

## ❖ تحريمُ العُقوقِ ❖

٥٠ ـ عن عبد الله بن عَمرو بن العاصِ ـ رضى اللهُ عنهما ـ عن النبىِّ ـ ﷺ ـ قال :

« الكَبـائرُ : الإشـراكُ بالله ، وعُـقُـوقُ الـوالدين ، وَقتْلُ النَّفسِ ، واليَمينُ الغَمُوسِ » (البُخارى) .

ومعنـاه : أن من أكبَرَ الذُّنوب عند الله : أن يُشركَ الإنسانُ فى عبادته لله أحداً ، أو شيئاً ، وأن يُغضبَ أبويه ويُتعبهما ولا يُحسنُ مُعامَلتهما ، وكذلكَ جَريمةُ القَتْلِ ، والحلف بالله كَذباً .

اليـمينُ الغَـمُـوسُ : التى يحلفـهـا الإنسـان كـاذباً عـامـداً، وسُميتْ كذلكَ لأنها تَغْمِسُ صاحبها فى الإثْمِ.

٥١ ـ وعن عـبـد الله بن عـمـرو بن العـاصِ ، أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ قالَ :

« إنَّ من أكبرِ الكَبَائر أن يَلعَنَ الرَّجلُ والدَيْه ! »

قِيلَ يا رسول الله ، كَيفَ يَلعنُ الرجلُ والديه ؟

قال : يَسُبُّ أبا الرجلِ ، فيُسبُّ أباهُ ويَسُبُّ أمَّهُ ، فيُسبُّ أمَّهُ » (متفقٌ عليه) .

والمعنى : أن من أكْبرِ الذُّنوبِ أن يَشْتِمَ الرجلُ رجلاً آخرَ ، فيردُّ ذلكَ عليه بشتمِ أبيه وأمه .

* * * * *

## ❖ برّ أصدقاءِ الوالدين ❖

٥٢ ـ عن ابن عُمرَ ـ رضى الله عنهما أن النبىَ ـ ﷺ ـ قال :

« إنَّ أبرَّ البِرِّ أنْ يَصِلَ الرَّجلُ وُدَّ أبيه » .

المعنى : أن برَّ الوالدين يكونُ فى حَياتهما ، وأيضاً بعد مَوْتهما وذلك بزيارة ، ومَوَدَّة مَنْ كانَ الأبوان يُودُّونهما ، ومن كانوا أصدقاءَ لهما (مُسْلم) .

٥٣ ـ عن عبد الله بن دينار . عن عبد الله بن عُمرَ ـ رضى الله عنهما ـ ، أن رجلاً من الأعراب لقيهُ بطريق مكةَ ، فَسلَّمَ عليه عبدُ الله بن عُمر ، وحَمَله عَلى حمارٍ كان يركبُهُ ، وأعطاهُ عِمامةً كانتْ على رأسه .

قال ابنُ دينار : فقُلنا له : أصْلَحكَ اللهُ ، إنهم الأعرابُ وهم رَضُوْنَ باليسير .

فقالَ عبدُ الله بن عُمرَ : إن هذا كان وُدّاً لعُمر بن الخَطَّاب ـ رضى اللهُ عنه . وإنى سمعتُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ يقول :

« إن أبَرَّ البِرِ صِلَةُ الرَّجُلِ أهْلَ وُدِّ أبيه » .

المعنى : أنَّ عَبدَ الله بن عُمر بن الخطاب التقى فى الطريق برجُلاً آخرَ كان صديقاً لأبيه ، أى لعمر بن الخطاب ـ رضى اللهُ عنه ـ ، ففرح عبد الله بن عُمرَ ،

ورأى أن يُكْرمـهُ ، فـحـمله على حـمـاره ، وأهداهُ عـمـامتهُ . لأن هذا البِّر بصديق أبيه يُعَدُّ عند الله براً بالأبِ ، وأجْرهُ عظيمٌ عند الله تبارك وتعالى .

* * * * *

## ❖ توقيرُ العلماء والكبار ❖

قال الله تعالى :

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر : ٩] .

٥٤ ـ عن عَمرو بن شُعَيبٍ ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : قالَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ :

« لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرحَمْ صَغيرَنَا ، ويَعْرفَ حَقَّ كَبيرنا »

( أبو داود والتِّرمذى ) .

والمعنى : أنَّ منْ خُلُق المُسْلم أن يَرحمَ الصغيرَ ، ويحترمَ الكبيرَ ، ويُوَقِّر العَالِم .

٥٥ ـ عن أبى مُوسى ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : قالَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ :

« إنَّ منْ إجلال الله تعالى إكرامِ ذى الشَّيبة المُسلم ، وحاملَ القُرآن غير الغَالى فيه ، والجَافى عنه ، وإكرامِ ذى السُّلطانِ المُقْسط » (أبو داود) .

والمعنى : أنَّ من تَعْظيم الله تبارك وتعالىَ وإجلاله أنْ يُكْرِمَ المُسلمُ الشَّيخَ الكبيرَ ، والعَالِمَ الوَرِعِ ، والحَاكمَ العَادل .

ذى الشَّيبة : الكَبيرُ فى السِّنِ .

حاملُ القرآنِ : العَالِم .

ذى السُّلْطانِ : الحاكمِ . المُقْسطِ : العَادل .

## ❖ مصاحبة أهل الخير ❖

قال الله تعالى :

« وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » [ الكهف : ١٨ ] .

٥٦ ـ عن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ : عن النبىِّ ـ ﷺ ـ :

« أنَّ رَجُلاً زارَ أخاً له فى قرية أخرى ، فأرصدَ اللهُ له على مَدْرَجته مَلكاً ، فلما أتى عليه قالَ : أينَ تُريدُ؟

قال : أريدُ أخاً لى فى هذه القرية .

قال : هل لك من نعمة تَربُّها عليه ؟

قال : لا . . غير أنىِّ أحببتهُ فى الله تعالى .

قالَ : فإنى رَسُولُ الله إليكَ بأن الله قد أحَبَّكَ كما

أحْبَبتهُ فيه .

والمعنى : أرصدَ اللهُ تعالى ملكاً : وكَّلَهُ بحفْظه .

المَدْرجَة : الطريقُ .

تَربُّها : تقومُ بها وتسعى فى صَلاحِها .

ـ ويُبينُ الحديثُ أهميةَ مُصاحبة أهْلِ الخيرِ وزيارتهم . وهنا : رجلٌ زَارَ صَديقاً له فى قَرْيَة أخرى لا لشىء ولا لمصلحة له ، ولكنَ لأنهُ يُحبهُ فى الله تعالى . فأرسلَ اللهُ له ملكاً يُهنئُه ويُخْبرهُ بأن اللَّهَ تعالى قد أحَبَّهُ .

٥٧ ـ وعن أبى سعيدِ الخُدرى ـ رضى اللهُ عنه ـ ، عن النبى ـ ﷺ ـ قالَ :

« لا تُصَاحبْ إلا مُؤْمناً ، ولا يَأكُل طعامكَ إلا تَقىّ »

( أبو داود والترمذى ) .

**المعنى** : يُرشدنا الرسولُ إلى ضَرورة أن يكونَ الصَّديقُ أو الصَّاحبُ مؤمناً ـ لأنه سيكون عَوْناً على الطاعة ، وألاَّ يأكلُ من طعام المُسلم إلا إنسان ورعٌ وتقيٌّ ، لأنه إن قُدِّمَ له طعامٌ طيِّبٌ حَمدَ الله ، وشكرَ صاحبَ الدَّعوة ، وأن كان الطعامُ يسيراً ، لا يَعيبُ أو يُذيعُ على النَّاسِ ما رأى .

٥٨ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ أن النبىَّ ـ ﷺ ـ :

« الرَّجلُ على دين خليلِه فلينظُر أحدُكُم من يُخَالِلْ»

( أبو داود والترمذى ) .

**المعنى** : الخليلُ : الصَّديقُ والصَّاحبُ .

يخالل : يصاحب .

وعلى المُسْلِمِ أن يَتَخَيَّر صَديقَهُ وصَاحِبهُ ، لأنَّهُ

سَيتأثَّرُ بطباعه وسُلوكه ، إمَّا بالخيرِ أو بالشَّرِ .

٥٩ ـ وعن أبى مُوسى الأشْعرى ـ رضى اللهُ عنه ، أن النبىَّ ـ ﷺ ـ قالَ :

« إنما مَثَلُ الجليسِ الصَّالحِ وجَليسِ السُّوء ، كحاملِ المسْك ونافخِ الكيرِ ، فحاملُ المسْك إمَا أنْ يُحْذيكَ ، وإما أن تَبتَاعَ منهُ ، وإما أن تَجدَ منه ريحاً طيبةً ، ونافخُ الكِيْر إما أن يحْرِقَ ثيابكَ ، وإما أن تجدَ منه ريحاً مُنْتنةً »

( متفقٌ عليه ) .

**المعنى :** المِسْكُ : نَوْعٌ من العُطور .

نافخُ الكيرِ : الحدَّاد .

يُحْذيكَ : يُعْطيك دُونَ أجْرٍ .

تَبْتَاعَ منه : تشترى منه .

٦٠ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى الله عنه ـ عن النبىِّ ـ ﷺ ـ قالَ :

« تُنْكَحُ المرأةُ لأربعٍ : لمالها ، وجَمالها ، ولحُسْنِها ولدِينها ، فاظْفَر بذاتِ الدِّين تَرِبَتْ يداكَ »

( متفقٌ عليه ) .

المعنى : تُنْكَحُ : تتزوج .

والمُرادُ أن النَّاسَ فى العادة يبحثون ويَسْعَون إلى هذه الخصال الأربع فى المرأة ، أى المالُ والجمالُ والحَسَبُ والدِّينُ ، فعلى المُسلمِ أن يَحْرِصَ على ذَات الدِّين ، المرأة المُؤمنة وأن يَظْفَرَ بها ، ويتزوجها ويحرصَ على صُحْبَتها ، لأنها الأفْضَلُ .

* * * * *